

# الأدب الثالث التواضع ولين الجانب

ومن الآداب التي أذبنا بها الإسلام التواضع ولين الجانب؛ فإنه أمر أهله بالتواضع ونهي عن التكبر، والمتواضع هو الذي يُقبل على الناس إقبالاً متساوياً بين كبارهم وصغارهم، ويسمى من هذا ومن ذاك، ويقبل من هذا ومن هذا، ويلين جانبهم لهم، ويسعهم خلقه، ويُسفر لهم وجهه، ويُبسط لهم جاهه، ويتواضع لهم من خلقه قلباً وقالباً. أما المتكبر فإنه ذلك الذي يشمخ بأنفه، ويترفع ببنفسه، ويحتقر من هو دونه كائناً من كان ويزدرى الناس ويراهم كأنهم حشرات على وجه الأرض، ولا يرى لغيره عليه حقاً ومن آثار تكبره هذا أنه لا يقبل نصحاً من أحد، فيُدعى أنه أرفع منهم قدراً وأفضل، فلا يتأثر بإرشاد ولا بموعظة تكبراً وإعجاباً بنفسه. وهذا لا شك من الأخلاق السيئة، فينبغي للمسلم أن يكون متواضعاً للصغير والكبير، لا يرفع نفسه ولا يتربّع على أحد مهما كانت مقدراته ومنزلته، فيكون من آثار ذلك أن يقبل من كل من أرشده أو نصحه، ومتى كان كذلك فقد تأدب بأدب حسن من تلك الآداب التي تخلق بها نبينا عليه السلام، وتخلق بها أصحابه -رضي الله عنهم-. ولا شك أن من آداب الإسلام التي حرص عليها الإسلام مع التواضع، لين الجانب، والنظر إلى المسلمين بعين الرحمة والشفقة، ونصحهم وإرشادهم إلى الخير، وتعليم الجاهل، وإرشاد الضال، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كل هذا شفقة عليهم من الوقوع في عذاب الله، وهذه كلها من آثار محبيه للمسلمين، والشفقة عليهم من مواجهة العذاب. فإذا تأدبنا بهذا وابتعدنا عما يضاده أصبحنا إخوة، وأمة متماسكة قوية لها معنوياتها ولها مكانتها، وأما إذا تفرقت كلمتنا وتشتت آراؤنا واستبدَّ كل منا برأيه؛ فإن ذلك من أسباب الفرقة وضعف المسلمين، ويكون سبباً في تمكين أعدائنا منا؛ الذين يكيدوننا ويتربصون بنا الدوائر. والمسلمون إذا اجتمعوا كلمتهم وتمسّكوا بدين الله كما أمرهم الله تعالى: {وَاعْتَصِمُوا بِحَلْلِ اللَّهِ حَمِيعاً وَلَا تَقْرَرُوا} [سورة آل عمران، الآية: 103]. وتمسّكوا بهذا الحبل المتين واجتمعوا على أمره تعالى وأخذ بعضهم ينصح ببعضه وتأدبوا جميعاً بالأدب الشرعيه كان ذلك من الأسباب التي تقوى كلمتهم وتجعلهم أمة متماسكة متكاملة.